كوسوفو والعالم العربي

المستقبل
AL-MUSTAQBAL
INTERNET EDITION
٨-٦

محمد م. الأرناؤوط

بعد عقود من "التواصل عن بُعد" أو "التواصل بوساطة الآخر" جاءت ندوة "كوسوفو والعالم العربي" في عمان التي نظمها مركز القدس للدراسات السياسية في شهر تموز لتمثل أول محاولة للطرفين للاقتراب من بعضهما بعضاً بعد إعلان الاستقلال في ١٧/ ٢/ ٢٠٠٨

ومن الواضح أن هذه البادرة جاءت من طرف المنظمات غير الحكومية لدى الجانبين (معهد "ري إنفست" ومنتدى "كوسوفو ٢٠١٥" ومركز القدس)، لتعبر عن الإحباط من الموقف السلبي الحكومي الذي لا يزال بعيداً جداً عن التفاعل مع الأحداث الإقليمية والدولية ومع مستجدات العولمة. فبعد عدة شهور اعترفت أهم دول العالم الشمالي من اليابان إلى كندا بالدولة الكوسوفية الجديدة، بينما لا يزال العالم العربي والإسلامي غائباً أو مغيباً في هذا المجال.

ففي حين اعترفت عدة دول إسلامية (تركيا وألبانيا وأفغانستان والسنغال) بكوسوفو لا تزال الدول العربية على موقفها الصامت أو غير المعلن من هذه الدولة الأوروبية الجديدة التي تمثل أعلى نسبة للمسلمين هناك (٩٥٪).

ومن المهم هنا رصد اقترابات كل طرف من الآخر.

من الجانب الكوسوفي تم التأكيد على وجود "تراث مشترك" يتمثل في علاقات تاريخية متراكمة نتيجة لوجود الألبان والعرب في دولة واحدة (الرومانية والبيزنطية وخصوصاً العثمانية)، ولوجود "التراث العثماني المشترك" الذي يعني في ما يعنيه الديانة والثقافة الإسلامية المشتركة.

ومن ناحية أخرى فقد أبرز الجانب الكوسوفي ما يميز الدولة الكوسوفية الجديدة باعتبارها تمثل في دستورها تجربة جديدة تقوم على الديموقراطية والعلمانية المؤمنة لمجتمع يمثل فيه المسلمون حوالي ٩٥٪.

ومن ناحية ثالثة أوضح الجانب الكوسوفي خصائص مرحلة الانتقال التي تمر بها كوسوفو، وبالتحديد الإمكانيات الكبيرة والتحديات الكثيرة، فكوسوفو تجمع بين الموارد الباطنية الكثيرة (الفحم الحجري، الذهب، الفضة، النيكل إلخ)، والتحديات المتمثلة في ضعف البنية التحتية والبطالة الكبيرة (حوالي ٤٠٪) نتيجة الظروف الصعبة التي أحاطت بكوسوفو على مدى عقدين من الزمن.

أما بالنسبة للجانب العربي فقد كانت المواقف تتنوع ما بين انطباعات إيجابية تشيد بتجربة كوسوفو في التعايش بين الدين/ الإسلام والقومية وما بين الأديان (الإسلام والمسيحية)، وما بين ملاحظات تشكك في أهداف الدور الغربي (وخصوصاً الأميركي) في دفع كوسوفو نحو الاستقلال.

وقد شغل الموقف الأميركي من استقلال كوسوفو حيزاً من المناقشات حيث ان بعض المشاركين العرب ينظر إلى الدور الغربي/ الأميركي لإنقاذ المسلمين على أنه "عمل مشبوه" بالاستناد إلى تجربة هؤلاء مع السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، وكأنه المطلوب من ألبان كوسوفو أن يخسروا وطنهم (بعد أن هجر نصفهم خلال ١٩٩٨ . ١٩٩٩) حتى يثبتوا إخلاصهم للعرب المنددين بالسياسة الأميركية. وعلى النقيض من ذلك كان التدخل الغربي/ الأميركي لإنقاذ المسلمين في البوسنة وفي كوسوفو يمثل صورة جديدة غير مألوفة وغير نمطية للعرب المشاركين في الندوة والممثلين عن الاتجاهات التي حملوها معهم إلى الندوة.

وفي هذا السياق، فقد ركز الجانب الكوسوفي على خصوصية كوسوفو وأهميتها بين الشرق والغرب، حيث انها يمكن أن تلعب دوراً في الحوار والتقارب ما بين الإسلام والمسيحية بالاستناد إلى التسامح والتعايش بين الأديان في كوسوفو.

ومن هنا، فإن كوسوفو يمكن أن تكون مفيدة للعرب والمسلمين في العمق الأوروبي، وخصوصاً بعد انضمامها المتوقع قريباً إلى الاتحاد الأوروبي.

ومع نقل الجانب الكوسوفي لحال الاستغراب من الموقف الرسمي العربي من الاعتراف بالدولة الجديدة الذي يسيطر في الأسابيع الأخيرة على الرأي العام الكوسوفي، وعجز الجانب العربي عن تقديم تفسير واضح لذلك سوى التباطؤ في الفهم ورد الفعل والغياب على المستوى الإقليمي والدولي، فقد انتهى الطرفان إلى نتيجة مهمة ألا وهي الاستمرار في التواصل على المستوى غير الحكومي وفتح أقنية متعددة لتعزيز العلاقات بين الشعوب لعل ذلك يفلح في مبادرة بعض الحكومات العربية إلى فتح قنوات رسمية مع الحكومة الكوسوفية.

وفي انتظار ذلك هناك على الطريق مبادرات للقاءات وزيارات على مستوى الكتاب ورجال الأعمال وممثلي الأحزاب والبرلمانات بين الطرفين ستساهم حتماً في التمهيد لعلاقات حكومية وغير حكومية بين الطرفين.

والآتي أعظم

اللواء
٨-٦

عامر مشموشي

حكومة الإرادة الوطنية تجاوزت بسلام قطوع البيان الوزاري بعد مماحكات ومناكفات تجاوزت العشرين يوماً وأربعة عشر اجتماعاً عقدته اللجنة الوزارية المكلّفة إعداد البيان، وها هي تستعد ببيانها الفضفاض ذي المقدمة السياسية الجامعة بين التناقضات لمواجهة مجلس النواب وهي واثقة من أنها ستحظى بأوسع ثقة في تاريخ لبنان منذ الاستقلال وحتى اليوم بحكم تركيبتها التي جمعت كل التيارات السياسية والحزبية والكتل النيابية من دون استثناء أحد•

فهي جمعت بين الأقلية والأكثرية، •وبين المعارضة والموالاة، وبين المتاريس التي كانت منصوبة بين فريقين قيل إنهما لا يلتقيان إلا بانتصار أحدهما على الآخر، وهذا الجمع هو خارج منطق التاريخ، عدا ما في لبنان القائم على التسويات بين المتناقضين، والذي اعتاد في كل مراحل الأزمات التي مر بها على التسويات الوسطية لوجود استحالة عملية في انتصار أي فريق على الفريق الآخر مهما بلغت قوته وتفوّقت، الأمر الذي أكدته أيضاً الأزمة الأخيرة التي مر بها، وشكلت أطول أزمة مرت بها دولة في العالم، منذ عرفت الدول وانتظمت في ظل دساتير ومؤسسات•

لكن السؤال الكبير الذي ما زال يقضّ مضاجع اللبنانيين التوّاقين الى الأمن والاستقرار في ظل دولة تبسط سلطتها على الجميع، وتتعامل معهم بالتساوي وفق قوانينها المرعية، هل بإمكان هذه الحكومة أن تقلع وتتجاوز كل الأفخاخ المنصوبة من الداخل والخارج أم أنها مرشحة للانفجار من الداخل عند أول منعطف تواجهه بعد خروجها من مجلس النواب بتلك الثقة الواسعة؟

سؤال وجيه من السابق لأوانه الإجابة عنه حتى من المعنيين بالصفقة التي تمت، ذلك لأن التسوية التي تمت وانتجت هذه الحكومة، وقبلها انتخاب رئيس الجمهورية تسوية هشة ليست مبنية على أسس متينة وبالتالي فهي عرضة للسقوط عند أول منعطف يواجهها حتى لو كان بسيطاً، والشواهد على ذلك رأيناها في الحكومة السابقة التي كانت ائتلافية ضمت معظم الاتجاهات السياسية والحزبية إذا لم يكن جميعها•

من الثابت أن الوضع اللبناني برمته مرتبط بشكل عضوي بالوضعين الإقليمي والدولي، ومن الثابت أيضاً أن معظم مشاكله إذا لم تكن كلها مردها الى هذا الارتباط يتأثر بها سلباً وإيجاباً، وفي حالته الراهنة فإن الحالة الإقليمية والدولية تمر بتحولات معظمها لا يحمل على الارتياح وإنما ينبئ بالأسوأ، وكان الله في عون الرئيس فؤاد السنيورة من الآتي.

زيارة إلى قبرص التركية .. طلعت للصحفيين: نريد دولة فيدرالية ..

الجمهورية أونلاين
٨-٦

السيد هاني

اختتم رئيس جمهورية شمال قبرص التركية محمد علي طلعت حديثه إلي الصحفيين بعرض رؤيته لحل القضية القبرصية.. قال: نريد دولة فيدرالية قائمة علي الشراكة بين الشعبين القبرصي التركي والقبرصي اليوناني والمساواة بينهما في جميع الحقوق.. ثم فتح باب الاسئلة.

– قلت له: لقد دعا الرئيس الفرنسي ساركوزي لإقامة الاتحاد من أجل المتوسط. لكنه استبعد القضية القبرصية من جدول أعمال هذا الاتحاد. علي الرغم من أن قبرص تقع في قلب البحر الأبيض المتوسط.. فما تعليقك علي ذلك؟.. وهل تعتقد ان الاتحاد من أجل المتوسط يمكن ان يقوم بدور في حل القضية القبرصية..؟

❖ قال: استبعاد القضية القبرصية من جدول أعمال الاتحاد من أجل المتوسط هو دليل جديد علي نهج السياسة الفرنسية غير المتوازن في هذه القضية.. للأسف إن فرنسا تبذل دائماً ما بوسعها من أجل عزل القبارصة الأتراك وإهدار حقوقهم.. ليس علي المستوي الاقليمي داخل الاتحاد الأوروبي فقط بل أيضا داخل مجلس الأمن الدولي.. فما من مشروع قرار يتم إعداده بشأن القضية القبرصية داخل المجلس. إلا وتبذل فرنسا كل جهودها لكي يصدر القرار في غير مصلحة القبارصة الأتراك.. لذلك فنحن لم نفاجأ بموقف الرئيس ساركوزي باستبعاد قضيتنا من جدول أعمال الاتحاد من أجل المتوسط ولا أعتقد ان هذا الاتحاد يمكن ان يقوم بدور لحل القضية طالما ظلت فرنسا تتبع هذا النهج المتحيز..!

– قلت له: لقد ذكرت لنا أنك التقيت مع رئيس قبرص اليونانية الجديد ديمتريس خريستوفياس ثلاث مرات.. فما هو انطباعك عنه؟.. هل تستشعر أن لديه رغبة حقيقية في حل القضية القبرصية؟.. هل هو متعاون معك؟.. أم أن ما يفعله هو مجرد "بروباجندا" تصادف هوى الدول الغربية بعد اعترافها باستقلال كوسوفو.. ثم ينتهي الأمر بعد ذلك بوضع القضية القبرصية علي مسار القضية الفلسطينية نفسها.. مفاوضات. ومفاوضات. ومفاوضات.. ثم لا حل..؟!

❖ قال الرئيس محمد علي طلعت: بالنسبة لانطباعي عن خريستوفياس.. مازال الوقت مبكراً جداً لكي نحدد ما إذا كان يرغب فعلا في حل القضية.. أم أنه يتحرك فقط من أجل "البروباجندا".. وان كنت أتمني من كل قلبي أن يكون مخلصاً في تحركه من أجل أن نصل معاً إلي حل.. وبصفة عامة فإن القبارصة اليونانيين ليس لديهم دافع لحل القضية. فهم معترف بهم من العالم كله.. هم أعضاء في الأمم المتحدة. وفي الاتحاد الأوروبي. وليس لديهم أية مشاكل علي الاطلاق ولن يخسروا شيئاً إذا لم تحل القضية..!

أما نحن في قبرص التركية فنريد الحل في أقرب وقت.. نريد رفع الحصار المفروض علينا. ونريد التجارة مع العالم. ونريد السفر.. لأننا حتى الآن لا نستطيع تنظيم رحلات مباشرة إلي الدول الأخرى دون المرور بتركيا.. لا نستطيع استخدام جوازات السفر الخاصة بنا لدى كثير من دول العالم ولابد من استخدام جوازات السفر التركية.. حتي الرقم الكودي للاتصالات الهاتفية مع الخارج مقدم لنا من تركيا.. رسائل البريد التى ترسل إلينا تذهب أحياناً إلي قبرص اليونانية. ولكي تصل إلينا لابد ان يكتب عليها الراسل كلمة "ماسين" وهذا هو اسم اقليم في تركيا.. وإذا كانت الرسائل قادمة إلينا من تركيا. فأحياناً لا تصل إلينا وتذهب إلي قبرص اليونانية وهم لا يعيدون إلينا الرسائل.. وهكذا نعيش في مشاكل يومية من هذا النوع. لذلك نحن نريد حل القضية في أقرب وقت.

وحول مجموعات العمل واللجان الفنية التي شكلها الجانبان لدراسة عدد من الملفات والاعداد للمفاوضات الشاملة.. قال الرئيس طلعت ان هذه اللجان تعمل علي أكثر من محور. فهي من ناحية تتعامل مع أسس المشكلة القبرصية من خلال بحث المسائل الخاصة بتقاسم السلطة والأمن والتجارة.. الخ. ومن ناحية أخرى تتعامل مع القضايا التي نمر بها يومياً. مثل الانتقال بين شطري الجزيرة. والمساعدة في الحالات الطارئة مثل الحرائق والزلازل وما تتطلبه من حرية انتقال سيارات الاسعاف.. الخ.

سيكون بالطبع هناك اختلاف بين مقترحات الجانبين.. بالنسبة لنا نتخذ من خطة عنان أساساً لكل المقترحات التي نقدمها باعتبارها الخطة الوحيدة المعروضة وليس لها بديل.

– وطرح أحد الزملاء علي الرئيس محمد علي طلعت سؤالاً حول مستوى العلاقات مع الدول العربية والإسلامية.

❖ فقال: بالمقارنة مع الماضي. فالعلاقات الآن في وضع أفضل بكثير.. لاسيما أنه بعد أن رفض القبارصة اليونانيون خطة عنان لحل القضية في الاستفتاء الذي أجري في عام ٢٠٠٤، قررت منظمة المؤتمر الإسلامي منحنا عضويتها.. كما وافقت بعض الدول العربية علي افتتاح مكاتب تمثيل لنا في عواصمها.

العرب بين الحسابات الأمريكية والتصورات الإيرانية

الأهرام
٨-٦

د. مصطفي كامل محمد*

في عالم اليوم ، عالم المتناقضات والصراعات ، عالم العلاقات الدولية التي تحكمها القوة غالبا ، ويحكمها القانون الدولي أحيانا ، وتحكمها الأخلاق والقيم نادرا ، في هذا العالم مازالت الدول منقسمة علي نفسها برغم أنها محصورة في كوكب ضيق ، يزداد ضيقا يوما بعد يوم ، في ظل التطور الرهيب في وسائل الصراع المسلح وحش التكنولوجيا الجامح ، ولايزال الزعماء والقادة متمسكين بتلك الأفكار البالية لتحقيق الأهداف والمصالح بالقوة ، أو من خلال السيطرة علي إقليم معين من العالم ، أو علي العالم بأسره .

إذ يشير الواقع إلي وجود مسألتين تسببان انقساما عميقا في تفاعلات العلاقات الدولية ،

الأولي : هي السعي الدؤوب للولايات المتحدة إلي استقرار مركز الهيمنة ، لديها إن رهبا أو رغبا بعدما انفردت تماما بالنفوذ في الساحة العالمية ،

أما الثانية : فهي استمرار تطلع إيران إلي السيطرة علي منطقة الشرق الأوسط إن طوعا أو كرها .

ويشير الواقع أيضا إلي وجود علاقة مباشرة بين هاتين المسألتين ، ذلك أن أحد الاشتراطات الرئيسة لاستمرار استقرار موقع الهيمنة في قلب الولايات المتحدة ، هو عدم قيام قوة إقليمية تكون قادرة علي التحكم في ، أو السيطرة علي إقليم حيوي مثل هذا الذي تتطلع إليه إيران بما يمكنها من تهديد المصالح الحيوية للولايات المتحدة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن هاتين المسألتين تحكمان تفاعلات ، وحركية العلاقات الدولية سواء هذه التي بين الولايات المتحدة وإيران ، أو تلك التي بين كل منهما مع القوي العظمي والكبري في النسق الدولي ، أو الوحدات السياسية للنسق الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط بوجه عام ، أو مع الوحدات السياسية في المنطقة العربية علي وجه خاص . تعد منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق أهمية ، وأخطرها حساسية في العالم لاعتبارات استراتيجية عديدة . ويزيد من أهمية وحساسية تلك المنطقة ، أنها تحتوي علي مصالح متشابكة أو متعارضة لأغلب القوي العظمي والكبري ، والكيانات العملاقة .

وبالرغم من إمتدادها وتواصلها فإنها افتقرت إلي الحد الأدني للتكامل بين وحداتها السياسية في جميع المجالات ، بل أصبحت تفاعلات االعلاقات الدولية بين وحداتها السياسية أقرب أن تكون علاقات ذات طبيعة تنافسية وتصارعية ، عن أن تكون علاقات ذات طبيعة تعاونية ، فأصبحت المنطقة مطمعا للقوي العظمي والكبري علي مر العصور ، وتعاظمت فيها المصالح إلي الحد الذي أصبح تدخلها في المنطقة أمرا مقضيا ، ومظهرا طبيعيا للمشاركة في تفاعلاتها لحماية هذه المصالح .

وتنبع أهمية المنطقة العربية من أهمية منطقة الشرق الأوسط باعتبارها جزءا من كل ، وبالرغم من توافر جميع الاشتراطات التي تجعل من المنطقة كلا مترابطا بحكم التواصل الجغرافي الممتد ، وتماثل العناصر اللغوية ، والثقافية ، والتاريخية ، والاجتماعية ، بل الدينية وبالرغم من تجزئتها عبر حدود مصطنعة ، وبالرغم من أن شعوبها عاشت تاريخا واحدا ، وتجابه مستقبلا واحدا ، وبالرغم من تعدد الغزاة والمستعمرين ، فقد احتفظت شعوبها بلغة واحدة ، وثقافة واحدة ، بالرغم من كل ذلك ، فلم تتمكن المنطقة العربية من إحداث نظام موحد يمكن أن نطلق عليه النظام العربي ، بل أصبحت أقرب لأن تكون عالما عربيا ، بما يعني أنه مجموعة متنافرة من الدول والشعوب ، التي إن وجدت لها مكانا في عالم اليوم . عالم التوابع . فإنها لن تجد مكانا في عالم الغد عالم الكيانات الكبيرة

ويشير الواقع إلى أن المنظور السياسي الستراتيجي الأمريكي للسيطرة علي العالم لم يتحقق تلقائيا ، ولم يتحقق أيضا بقدرات الآخرين ، وإنما تحقق فقط بتنمية قدراتها الذاتية وفقا لتخطيط دقيق لعالم كبير في العلوم البحرية والشؤون الستراتيجية ، وهو الأدميرال الفريد ماهان صاحب النظرية الإستراتيجية للقوى البحرية ، والتي تقابل النظريات الستراتيجية الأخري لما كندر وسبيكما عن القوى البرية ، وكذا نظرية دي سفريسكي عن القوى الجوية ، وهي النظريات الستراتيجية التي تبحث في السيطرة علي العالم .

حدد الرئيس الأمريكي الأسبق جون كيندي الهدف النهائي للولايات المتحدة وهو السيطرة علي العالم وفرض نظام عالمي جديد ، ثم حدد بعد ذلك أدوات تحقيق أو استراتيجية تحقيق هذا الهدف ، من خلال بناء إستراتيجية بحرية متفوقة ، وهكذا تمكنت الولايات المتحدة من إقامة نظام عالمي انفردت فيه بالنفوذ وأصبحت قائدة لتفاعلاته ، وهيمنت علي منظماته ومؤسساته ، بعد بناء قوة بحرية متفوقة تعد هي الأقوي ، وبعد أن تمكنت هذه القوة من السيطرة علي البحار والمحيطات ، وتمكنت من هزيمة المعسكر الآخر هزيمة ساحقة ، فأسقطت أحزابه الشيوعية ، وحولت أنظمته إلي أنظمة ديمقراطية ، وعملت علي تفكيك بعض دوله ، وهدمت سور برلين العظيم ، وأسقطت الإتحاد السوفييتي وتحول هذا الاتحاد الي أنقاض دول وبقايا شعوب في حرب باردة نستطيع ان نطلق عليها دون مبالغة . الحرب العالمية الثالثة . ودون أن توجه طلقة واحدة في إتجاه عدوها اللدود الذي استطاع يوما أن يحقق التوازن الستراتيجي معها في نظام عالمي ثنائي القطبية بشقيه المحكم والمرن .

ونأتي إلي المنظور السياسي الستراتيجي لإيران الذي ظل ثابتا لايتغير منذ الإمبراطورية الفارسية ، ثم بعد الفتح الإسلامي حين تمكن العنصر الفارسي من السيطرة علي مركز صناعة القرار في الدولة العباسية (البرامكة) ثم تأكد هذا المنظور في حقبة إيران الشاه ، وترسخ في إيران الثورة ، فقد تأثرت العلاقات الإيرانية . العربية بقضية هوية الخليج ، حتي أصبحت هذه العلاقات ذات طبيعة تصارعية ، إذ تصر إيران علي تسمية الذراع المائية الممتدة في المحيط الهندي بالخليج الفارسي ، ولاشك في أن هذه التسمية تحمل في طياتها صراعا سياسيا ذا أبعاد استراتيجية تتعلق بمفهوم السيطرة والهيمنة ، وهو ماتؤكده عملية الاستيلاء علي الجزر التي تتحكم فيه ، ثم عملية تحديد المياه الإقليمية لها في هذا الخليج الضيق بمسافة ١٢ ميلا بحريا حتي تؤكد هوية الخليج الفارسية .

علي أي حال ، ونتيجة لهذا الصراع القائم بين إيران والولايات المتحدة ، ستكون المنطقة بأسرها إما منطقة اصطدام ، أو منطقة التحام ، منطقة اصطدام عندما تقرر الولايات المتحدة القيام بتنفيذ الضربة العسكرية ضدها ، أو عندما يسمح لإسرائيل بتنفيذ ضربة جوية فقط لإجهاض جهود إيران لامتلاك الرادع النووي علي غرار ما قامت به ضد مفاعل العراق ، أو منطقة التحام (علي الأقل منطقة الخليج) بعد تنفيذ هذه الضربة ، أو تلك ، عندما تكون القوات الأمريكية في المنطقة لحماية مصالحها الحيوية ، تماما مثلما حدث مع العراق من قبل . هذه هي الأخطار التي تواجه المنطقة العربية ، فهل يدرك العرب ذلك ، أم ستظل المنطقة العربية مرهونة بهذين الخطرين ، خطر الاصطدام وخطر الالتحام ، فإن أدرك العرب أنهم أصحاب الحق الحقيقيون في هذه المنطقة ، وإن أدركوا أيضا أن عليهم وحدهم حماية هذا الحق ، فعليهم أولا نبذ الخلافات وإحلال الفعل محل رد الفعل ، وعليهم ثانيا أن يتمكنوا من استخدام ثرواتهم ومواردهم بدلا من إهدائها للآخرين ، أي عليهم أن يعملوا علي إحلال القوة بدلا من الضعف ، وأن يعملوا علي تحقيق الوحدة العربية الأمل المنشود بدلا من التفرق والتشتت ، تحقيقا لقول الحق تعالى إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون أو علي الأقل بناء استراتيجية عربية موحدة تستطيع أن تجابه ما يحيق بها من أخطار ، ولعل ذلك يتطلب تغييرا جذريا واستعدادا فكريا مختلفا ، ومنظورا جديدا لتناول الأمور ، وبغير ذلك ستظل المنطقة العربية عرضة للأخطار ، وربما ستظل كذلك دوما ، ما لم يحدث مثل هذا التغيير .

* محافظ بورسعيد السابق